الحياة السياسية العامة .

عندما حان موعد الانتخابات ، قررنا ان ندخل من الشباك بعد أن طردونا من الباب ، فنرشح قائمة للانتخابات.وكنا على يقين من اننا سنستطيع ايصال عدد منا الى الكنيست اذا سمح لنا بالترشيح ، فاذا لم يسمح نكون قد اسقطنا ورقة التوت عن عورة ديمقراطية السلطة . اعددنا قائمة اسميناها القائمة الاشتراكية كان على راسها صالح برانسي يليه حبيب قهوجي ثم صبري جريس ثم سبعة اشخاص اخرين اخرهم منصور كردوش ، بذلك كان في القائمة اربعة من قيادة الارض وستة من مؤيديها . اصبح يتعين علينا كي نحصل على حق الترشيح ان ندفع خمسة الاف ليرة ونحصل على ٧٥٠ توقيعا بالتزكية من اشخاص لهم حق الانتخاب. حصلنا على دفاتر التزكيات ووقعناها فحصلنا على اكثر من ١٥٠٠ تزكية ، وتعرضنا خلال ذلك للمطاردة وكنا نخشى ان يسرقوا الاوراق منا او يفعلوا شيئا من هذا القبيل . بعد ان حصلنا على التزكيات قررت السلطة اعتقالنا . فاعتقلتنا في الليلة ذاتها ونفيت الى طبريا ونفي صبري الى صفد ومنصور الى عراد في النقب وصالح الى بيسان ووضع عشرات من نشيطي الحركة قيد الاقامة الجبرية ، وقامت السلطة بحملة تفتيش شملت اكثر من ستين من مراكزنا الانتخابية ، وبدات الصحف والاذاعة تشن حملة علينا . ولم تكتف السلطات بذلك ، فقد كانت تخشى ان ننجح في الانتخابات على الرغم من كل هذه الاجراءات فتكون لدينا اذ ذاك حصانة برلمانية نستطيع استغلالها في بعث الحياة في الحركة فما كان من السلطة الا ان اوعزت الى لجنة الانتخابات وهي مؤلفة من ستة وعشرين عضوا برفض ترشيحنا على اساس اننا ننتمي الى حركة غير قانونية محلولة . ولكن اللجنة تخطت بذلك صلاحياتها ، اذ ان مهمتها تنحصر في تدقيق الترشيحات من وجهة نظر تكنيكية لترى ما اذا كانت التزكيات صحيحة ام مزورة . في الوقت ذاته مارست الشرطة نشاطا واسعا في الضغط على من منحونا التزكيات فسحب ثلاثمائة منهم تزكياتهم ، ولكن ذلك لم يؤثر علينا اذ كنا لا نزال نحمل تزكيات تفوق العدد المطلوب ، كما اننا كنا نخفي قائمة اخرى من التزكيات لنستعملها اذا اقتضى الامر . قررنا خوض المعركة مع السلطة فطالبنا بلجنة تحقق في أمر سحب التزكيات ، فشكلت اللجنة برئاسة القاضي زوسمان وحققت في الامر وتوصلت ان سحب التزكيات قد تم تحت الضغط وبذلك تعتبر جميعها قائمة . ولكن السلطة اخذت قرارا اعتباطيا بمنعنا من الترشيح . فما كان منا الا ان رفعنا الامر الى محكمة العدل العليا ، فأصدرت المحكمة قرارا مخاتلا يقضي بأن لنا الحق في الترشيح ولكن كأفراد وليس كقائمة . ولما لم يكن قد تبقى للانتخابات سوى يوم واحد وكنا في المنفى ، فقد كان ذلك يعني عمليا حرماننا من الترشيح .

بعد ان انتهت الانتخابات وتشكلت الحكومة الغي قرار نفينا وكنا قد امضينا في المنفى قرابة ثلاثة اشهر . وبعد خروجنا من السجن فرض علي ان لا اغادر حيفا ، واستمرت الامور على هذا النحو الى ان اندلعت حرب حزيران عام ١٩٦٧ .

عشية الحرب ، قامت السلطات بحملة اعتقالات واسعة بين العرب فاعتقلت وزوجتي ووجهت لنا تهمة الاتصال مع « العدو » على اساس انهم وجدوا ملفات تثبت ذلك في غزة والجولان . ولكنهم لم يقدموني ولا قدموا زوجتي للمحاكمة بل قضوا بسجننا ثلاثة أشهر سجنا اداريا بموجب انظمة الطوارىء ، ولما انتهت الاشهر الثلاثة الاولى صدر قرار بحبسنا ثلاثة اشهر اخرى وهكذا حتى بلغ مجموع ما قضيناه في السجن قرابة سنة ، كانوا خلالها يعرضون علينا ان يطلقوا سراحنا شرط ان نغادر البلاد ، فكنا نرفض ، وعندما قاربت السنة على الانتهاء خيرونا بين الخروج من البلاد بصورة شرعية وبجواز سفر وبين ان يلقوا بنا على حدود احدى الدول العربية ، فاخترنا بعد ان تداولنا في الامر مع الاخوان ان نخرج بجواز سفر، فخرجنا في أيار ١٩٦٨ .

يقول البعض ان اسم الارض قد اختير لسببين : الاول لكي تميزوا انفسكم عن الشيوعيين فهم يشددون على كلمة « العمل » فشددتم انتم على كلمة « الارض » كتعبير قومي ، والسبب الثاني هو ان في شمال فلسطين مجموعة كبيرة من الفلاحين والمزارعين العرب اردتم ان تكسبوهم فاستعملتم كلمة محببة لهم . وينتهي كاتب الى القول انه كان يوجد في فلسطين جريدة اسمها «نداء الارض» وقد يكون هناك علاقة بين هذه التسمية والتسمية الجديدة ، فهل هذا صحيح ؟

— في الواقع ، عندما قررنا اصدار جريدة تداولنا في أمر تسميتها فعرضنا عدة اسماء منها الكفاح والنضال والهدير ، ثم اتفقنا على تسميتها